دراسة آثرية وفنية للطغراوات على النسيج العثماني وأسرة محمد علي في ضوء مجموعة لم يسبق نشرها محفوظة في متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل

سعاد محمد حسن حسنين، أماني محمد طلعت خلف، دينا السيد عبد الفتاح محمد إبراهيم
قسم الآثار الإسلامية – كلية الآثار – جامعة القاهرة
dina.elsayed298@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة ونشر مجموعة من الطغراوات التي وردت علي النسيج العثماني وأسرة محمد علي والمحفوظة داخل متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل تحت أرقام حفظ(رقم السجل 123 _ رقم الأثر 148)، (رقم السجل 28_ رقم الأثر43/7)،(رقم السجل 20_ رقم الأثر28/7)، (رقم السجل450 _ رقم الأثر361)، (رقم السجل 29_ رقم الأثر35/7)، (رقم السجل 296 _ رقم الأثر243)، (رقم السجل TM614 _ رقم الأثر275)، (رقم السجل 138 _ رقم الأثر209)، (رقم السجل 112 _ رقم الأثر117).

كما تهدف هذه الدراسة إلى التركيز لمعرفة الطغراوات المنفذة علي النسيج ومحاولة قراءتها ووصفها، فضلاً عن تحليل عناصرها آثرياً وفنياً . ترجع أهمية دراسة الموضوع في أنه نشرسبع قطع من الطغراوات نشر أول، ومما يزيد من أهمية هذا الموضوع هو أنه أمكننا التعرف علي الأسلوب الفني لتلك الطغراوات بالإضافة إلى التعرف علي أنواعها المختلفة الواردة علي القطع النسيجية .

الكلمات الدالة: طغراء، نسيج، عصر أسرة محمد علي، خط الثلث

Abstract:

This research deals with the study and publication of a group of tughrawas that appeared on the Ottoman tapestries and the family of Muhammad Ali and preserved inside the Prince Muhammad Ali Tawfiq Museum in Manial under preservation numbers (Record No. 123 - ArtifactNo. 148), (Record No. 28- Artifact No. 7/43), (Record No. 7/43). 20- ArtifactNo. 7/28), (Record No. 450- ArtifactNo. 361) (Record No. 29- ArtifactNo. 7/35), (Record No. 296-Artifact No. 243), (Record No. TM614- ArtifactNo. 275), (Record No. 138- ArtifactNo. 209), (Record number 112 -Artifact No.117).

This study also aims to focus on knowing the tufts executed on textiles and trying to read and describe them, as well as analyzing their elements archaeologically and artistically. The importance of studying the subject is due to the fact that he published seven pieces of Tughrawat, the first publication. What increases the importance of this topic is that we were able to identify the technical method of these Tughrawas, in addition to identifying their different types contained on the textile pieces.

Keywords: Tughra- textiles - the era of the Muhammad Ali family -Thuluth script.

نشأة الطغراوات والتطور التاريخي لها:

عرفت الطغراء قبل العثمانيين حيث عرفها السلاجقة العظام، وعرفها أيضاً سلاجقة الروم ثم سلاطين المماليك في مصر وذكر القلقشندي في كتابه أنه كان للطغراء رجل ينفرد لعملها فإذا كتب المنشور أخذ من تلك الطغراوات واحدة والصقها في الكتاب. كما ذكر أيضاً إنه قد بطل استعمالها في مصر بعد انتهاء حكم (السلطان شعبان) وهو أحد سلاطين المماليك، وذلك عندما تنبه الناس إلى أنها كانت تثبت في المنشورات فوق البسملة بمعني أن اسم السلطان يسبق اسم (الله) عز وجل وهذا غير جائز وغير محبب، (القلقشندي، 1922م).

أما عن شكل الطغراء في الدول التي سبق استخدامها للطغراء قبل الدولة العثمانية مختلفة عن الصورة التي شاعت لدى العثمانيين، حيث إنها كانت عبارة عن قوس واسم السلطان يكتب تحت هذا القوس عند السلاجقة العظام، وورثها منهم بعد ذلك سلاجقة الروم أيضاً، أما عن طغراء المماليك فكانت علي هيئة مستطيل مملوء بخطوط رأسية متوازية وقربية من بعضهما البعض ويكتب اسم السلطان وألقابه في قاعدة هذا المستطيل وقد احتفظ القلقشندي بصورتين لهذا الطغراء. (مرزوق، 1987م).

تعريف الطغراء في اللغة وصور ورودها :

وردت في أربعة صور من الكلمة التركية (طغراء- الطغري – الطغرا – الطرة)، الطغراء هي أرقى ما وصل إليه فن الرسم بالكلمات وفن زخرفة الخطوط خاصة خط الثلث علي شكل مخصوص عند الأتراك العثمانيين، تلك الصورة الفريدة للتوقيع الرسمي المسرف الجمال لسلاطين آل عثمان، فالطغراء واحدة من الصور الزخرفية للخط العربي وتفنن فيها الخطاط بطريقة حققت ما يمكن أن تصل إليه معاني الخطوط والأشكال للكتابة العربية وتم توظيف الطغراء لخدمة الفن من خلالتجاوز قواعد فن الخط الكلاسيكي وذلك من خلال الابتكار بأعمال بديعة أنتجت لنا شكل الطغراء المتناغم(حسنين،2015م)، والطغراء في اللغة تأتي من الكلمة الأوغوزية (Tugrag) بمعني طابع الملك وتوقيعه ، ثم خففت هذه الكلمة بعدم نطق (g) من نهايتها عند العثمانيين في الأناضول فأصبحت الكلمة (Tugra)، (حسنين، 2015م).

أصل ونشأة الطغراء عند العثمانيون:

اتخذت الطغراء العثمانية صورة جديدة عن الصورة السابقة التي تم ذكرها آنفاً في دول السلاجقة والمماليك وقيل إن أصل اسم الطغراء كلمة تاتارية تحتوي علي اسم السلطان ولقبه وإن أول من استعملها السلطان الثالث في الدولة العثمانية مراد الأول (761هـ -729هـ) (الجبوري،1994)، ويروي في أصل رسوم الطغراء وحول أصلها كلام كثير وقصص مختلفة ولا نستطيع أن نؤيدها أو ننفيها إذ لا نملك من الوثائق ما يساعدنا علي ذلك ولقصة ابتكار الطغراء أربعة محاور تعددت آراء المؤرخين والمستشرقين وهما كما يلي:

الأول: ذكر فريق أن أصلها يرجع إلى طائر يسمي طغري (Togri) يشبه الطير الأسطوري مبسوط الجناحين المسمي بالعنقاء أو صقور الصيد، وكان يعتقد بأنه طير السعد والخير والبركة ، يبرز صاحب التوقيع ويأتي له الحظ، كما كانت بعض القبائل التركية اتخذته رمزاً لها . (المرسي،2004م).

الثاني: اشتقاق شكل الطغراء من بصمة كف السلطان العثماني (مراد الأول)، حيث وضع يده اليسري مدهونه بالحبر علي نص معاهده صلح كانت بينه وبين أحد أعدائه، ومن حينها اتخذت علامة على توقيع السلطان، (مرزوق، 1987م).

الثالث: اشتق من آثار بصمة الزعيم المغولي (تيمور لنك 1405م) وهوأسطورة قديمة عند العثمانيين، تقول إنه عند توتر العلاقات بين السلطان المغولي وبين السلطان بيازيد بن مراد الأول العثماني ما بين (729 – 805هـ)، هدد تيمورلنك السلطان بإعلان الحرب عليه، فأرسل في نهاية رسالته بصمة كف ملطخة بالدماء، وحينها كان لهذه البصمة شكل الطغراء البدائيه بعد أن خسر السلطان العثماني معركة أنقرة وأسر فيها. (عطا الله، 1993م).

الرابع: أصلها يرجع إلى خصلة شعر ذيل الحصان التي تعرف (بالطوغ Tug) والتي كانت وفقاً للتقليد التركي القديم تمنح للأمراء فهو شعار ملكي قديم لديهم ويعتبر رمزاً علي الولاية والمنزله والمكانة المرموقة لديهم .(حسنين، 2015م).

الطغراء العثمانية:

الطغراء في الدولة العثمانية تبدأ من السلطان مراد الأول(761-792هـ - 1359- 1389م)، وذلك ما أكدته بعض المصادر العثمانية والغير عثمانية تؤكد علىأن أقدمها ختم له وبالرغم من ذلك إلا أن الوثائق والآثار ترى أن الطغراء تبدأ مع آورخان، ولاسيما أن الفترة التاريخية اللاحقة لعهد السلطان مراد الأول أصبح فيه استقرار لفكرة قبول الطغراء للسلاطين العثمانيين لأنه رمزاً متميزاً لسلطتهم وسيادتهم وأصبح له معالم أساسية في مطلع القرن الثامن الهجري= الرابع عشر الميلادي، حتي اتخذ شكله النهائي في عهد السلطان مراد الثاني، ثم تطور وأصبحت مليئة بالثراء الزخرفي الباذخ والتذهيب والتلوين. (حنش، 2012م)، متأثرة بالسلاجقة والمماليك حيث أنها انتقلت إلى العثمانيين كأمر يفرضه التوارث السلجوقي العثماني من خلال الاحتكاك، ولا شك أن العثمانيين أخذوا هذا التقليد وطوروه إلى شكل متقن يغير عما سبقها في الشكل لذلك أوحي لنا أن الطغراء علامة عثمانية خاصة وخالصة (حنش، 2012م)، مما أدى إلى تلقيب السلاطين بلقب طغراء وهذا دليل على أهمية الطغراء.

تعريف الطغراء:

تعني الطابع الخاص بالملك وتوقيعه أي(شارة ملكية)أو(العلامة السلطانية) تكتب في الأوامر السلطانية أوبعض المنتجات الفنية المختلفة التي تخص السلطان ، ويذكر فيها اسم السلطان ،اسم أبيه، لقبه، وهي ما يكتب السلطان بخطه علي صورة اصطلاحيه خاصة، وكان لكل سلطان علامة سلطانية خاصة به، وقد تسمي(توقيع أو الختم أو الطغراء) وإذا قلدت وفعل غيرها يقال: اختلاف العلامة السلطانية ، وتكون حينئذ مزورة. (الجبوري،1994م)، (حنش،2012م).

البنية الفنية للطغراء:

يبدو شكل الطغراء الخطي يتكيف مع خط الثلث تحديداً في تركيب خاص، تلتف خطوط دئرية علي الجهة اليسرى، ثم تتجه من خلال خطين نحو اليمين، وتتقاطع الحروف العمودية المتدرجة في الطول مع الالتفاف، فشكل الطغراء يستند إلى تكوين مغلق خال من الفراغ من الحروف، ويقابل التفاف الخطوط الدائرية خطوط علي شكل أقواس في الجانب الأيمن، ونلاحظ أنه لم يتوقف عند توقيع السلطان العثماني بل أخذ أشكالاً طغرائية تنوعت في النصوص والأهداف ومنها تم فتح آفاقاً جمالية، ولكن شهرة الطغراء ترافقت مع اعتباره مصطلحاً عثمانياً خاصاً للدلالة على توقيع السلطان وإمضاءه . فهو فن عثماني يأخذ مكانة بين الكتابة والرسم وهو أسلوب زخرفي .(ونوس، غنوم، 2010م).

لغة الطغراء:

بالرغم من أن اللغة التركية هي اللسان الرسمي للعثمانيين إلا أنهم قد أولوا اللغة العربية جل اهتمامهم، لأنها هي لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام الذي يدينون به، ولا ريب أن ذلك مأخوذ من دولة السلاجقة، حيث أن العثمانيين ورثوهم

في الأناضول (الحسيني، مج 24،1986م)، لذلك لا يمكن قبول تسجيل الطغراوات سواء علي المعاهدات والفرمانات أو بعض المنتجات الفنية كالنسيج - موضوع البحث- إلا باللغة العربية .

الطغراء أقسامها وتكوينها:

عندما تطورت الطغراء وانتقلت من صورتها البدائية إلى صورتها المتطورة الحالية أكدت لنا جمالية الحرف العربي وأنه أجمل خطوط الدنيا يكفي أنه حروف القرآن الكريم ، بعد أن وصلت الطغراء إلى شكلها المتكامل تتشكل من :

1- كرسي أو سرة الطغراء (sere – kursu) :

يسمي بالتركية "طغرانك كرسيس" وتعني راحة اليد وهي المسافة بين إصبعي الإبهام والسبابة، وهي بمثابة قاعدة الطغراءأي الجزء السفلي للطغراء، ويطلق علي النص الأصلي الذي يكتب فيه اسم السلطان واسم والده ولقب (خان) (بيومي، 1985م)، وكان شكله في المرحلة الأولىيذهب للاستطالة لكنها اتخذت تضيق من أعلى في عهد سليم الثاني واقترب هذا الشكل المثلث ، ثم استدارت القاعدة، ثم تطور حتى وصل إلى صورته الحالية التي تأخذ فيها شكل كمثري، يتكون من رأس يتجه إلى أعلى بميل إلى جهة اليسار.(سرحان،1989م).

2- بيضة الطغراء : (Beyze)

تطلق هذه التسمية علي القوسين الممتدين إلى يسار سرة الطغراء لأنها تشبه البيضة بالفعل، وتنقسم إلى جزئين:

(أ) القوس الخارجي: يطلق عليه البيضة الخارجية.

(ب)القوس الداخلي: يطلق عليه البيضة الداخلية.

ناتجين بصورة عامة عن امتداد قوس حرفي النون في كلمتي (بن – خان) كمرحلة أولى من كتابة الطغراء التي ثبت استخدامها على هذا الشكل لمدة من الزمن، وقد تستعمل هذه البيضات كعنصر متمم للشكل العام للطغراء دون أن يكون لها أي علاقة بحرف النون.(حسنين، 2015م).

3- دايما (Daima):

وهي دعاء للسلطان العثماني بأن يرزقه الله تعالي الظفر والنصر دائماً، وتظهر دائماً ملتصقة متمسكة بكلمة (مظفر)، تقطع ميمها حرف الراء في كلمة (مظفر)، بينماتقطع ألفها البيضة الداخلية، التي تمثلها نون كلمة (بن)، وتعد طغراء السلطان مراد الثاني أقدم طغراء حاملة لعبارة ال(دايما) وصلت إلينا(حنش،2002م)،مما لا شك فيه أنه زاد من الجمال الإنسيابي لقوسي البيضة بالتحديد فضلاً عن التوازن الذي خلقه مع الشكل العام للطغراء، فعلي سبيل المثال بعد دخول صيغة الدعاء للسلطان(المظفر دايما) بعبارة المظفر يتم مد حرف الراء من كلمة المظفر إلى اليسار ليقسم البيضة الداخلية والخارجية معاً مع امتداده قليلاً إلى خارج البيضة الخارجية أما عن كلمة دائماً في الدعاء تكتب وسط البيضة الداخلية فوق نفس مستوى حرف الراء بكلمة المظفر .(بيومي،1985)، (حنش، 2012م)

- ومن القطع النسيجية التي ظهرت فيها الدايما فقط في موضوع البحث قطعة أثرية تحت رقم حفظ (رقم السجل TM614- رقم الأثر 275) محفوظة في متحف النسيج بشارع المعز حيث نقلت من متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل وتحمل الدعاء فقط ويسبقها كلمة خان حيث تقرأ (خان المظفر دائماً)،(شكل رقم1 -2)، (لوحة رقم1).

وصف القطعة: مفرش من الحرير، له إطار عريض علي هيئة فسطونات مشغولة بكتابات عربية غير مقروءة أو زخارف من أحرف عربية منفذة بشكل غير منتظم (بشكل عشوائي) باللون الأحمر والأبيض والذهبي يتوسطه مربع

يحيط به كنار صغير شغل كروشية بداخله دائرة وتلتف حولها زخارف نباتية وبداخل الدائرة طغراء غير واضحة . يحيط بالدائرة من أربع جوانبها (أو بأركان المربع من الداخل زخرفة عبارة عن هلال ونجمة باللون الذهبي).

4- طوغ الطغراء: (flama – Tug)

وتعني في اللغة العربية بألفات الطغراء وهي نفسها في اللغة التركية بالطوغات وجاءت تسميتها بالألفات لأنها تطلق على مدات الحروف الرأسية من الألف أو اللام أو الطاء والظاء إلى أعلي الطغراء وعددها في كل الطغراوات التي تخص السلاطين العثمانيين ثلاثة وأحياناً نجد أن الطوغات لا تمثل أي حرف، وإنما هي عبارة عن خطوط مكملة لشكل الطغراء ، والطوغات الثلاثة متوازية وتميل خفيفاً إلى اليسار، تخرج من رأس الجزء المعروف بالكرسي أو سرة الطغراء التي سبق شرحها آنفاً متجهة بشكل عمودي لأعلى جهة اليسار قليقلاً كما ذكرنا .(بيومي، 1985م).

5- زلفة الطغراء: (Fringe)

هي عبارة عن خطوط قوسية ثلاثة تتدلى من الطوغات الثلاثة أيضاً تبدو وكأنها أعلام أو رايات معلقة في العلا، ومع التدقيق نلاحظ أن الزلفة الأولى جهة اليسار بها تنوع جميل حيث تخترق التكوين الفني الخاص بالطغراء ففي كلمة المظفر ممثلة ألفها أي معانقة ظاء كلمة المظفر، أما الزلفة الثانية تقطع ألف كلمة (خان)، وكذلك الزلفة الثالثة تقطع اسم السلطان في تكوين متناغم .

6- قول الطغراء: (Arms)

هكذا يطلق عليها بالتركية أما في اللغة العربية يطلق عليها ذراع الطغراء وهما اثنان يصدران من البيضتين الداخلية والخارجية معاً، فهو عبارة عن امتداد من تقاطعهما مع اللفات فيتجاوزهما في استلقاء وامتداد معوج مائل، حيث يمتد متوازيين إلى يمين الطغراء وقد يلتقيان في نهايتهما خاصة في الطغراوات المبكرة ثم حدث لهم تطور وبعد ذلك سارا متوازيين في تناسق مع المتن بكرسي الطغراء ، وتشبه شكل نصل السيف. (بيومي، 1985م).

7- المخلص: (Pseudonym)

يكتب علي الجانب الأيمن من الطغراء، شعر خطاطو الطغراء بأن هناك فراغ بالجانب الأيمن من الطغراء وهي المقابلة للبيضة، فكانوا يشغلونه في صورة مبكرة للطغراء بزخرفة من الأزهار (كما في شكل رقم 3) ثم شغلوه بعد لك بألقاب تخص السلطان العثماني ككلمة (غازي- عدلي- رشاد) وغيرها (كما في شكل رقم 4)، ثم تم إدخال عبارات دينية أصبحت تكتب البسملة أو لفظ ا(لله) عز وجل أو قال الله تعالي (كما في شكل رقم 5)، ويعد في الأصل هو لقب شعري اعتاد الشعراء العثمانيون على تلقيبهم لأنفسهم وذكره في قصائدهم، (حنش،2012م).

أهمية الطغراء:

للطغراء أهمية كبيرة تتمثل في ناحيتين:

1- الناحية الفنية:

مما لا شك أنها إثبات على مقدرة الفنان في الابتكار لأنها تعتبر من أرقي ما وصل إلينا من التجريد في الحروف العربية فهي تعتبر صورة فريدة للكتابة العربية .

2- الناحية التاريخية:

للطغراء أهمية تاريخية كما ساعدت على البحث وفتح الباب على مصراعيه لنرى العهود التي كتبت فيها ، كما أنها استخدمت كوسيلة للتعرف على الوثائق والقطع النسيجية الغير مؤرخة أو التي فقدت أجزاء منها نتيجة القدم، ويتم

التعرف علىاسم السلطان العثماني من خلال قراءة الطغراء وتحديد الفترة التاريخية الذي قام بالحكم فيها تحديد الفترة التي نفذت فيها القطعة النسيجية أيضاً على سبيل المثال موضوع البحث .

أنواع الطغراوات كثيرة نحددها في:

1- طغراوات السلاطين العثمانيين .
2- طغراوات زخرفية.

كما إننا لاحظنا أن الطغراوات العثمانية في مصر استخدمت علي صورتين:

(أ) طغراء مجردة من الزخرفة.

(ب)طغراء مزخرفة بأزهار القرنفل واللوتس أو بزخرفة الرومي أو الهاتاي.

أولاً/ طغراوات السلاطين العثمانيين:

يري الباحث نفسه أمام شكل مميز عبارة عن خطوط متشابكة ومتداخلة مع بعضهما البعض، وهذا التكوين ما هوإلا علامة السلطان العثماني، بدأت بسيطة في التكوين فكانت تشتمل علىاسم السلطان واسم والده وعلى أحد ألقابه ونرى هذا النموذج في نص طغراء (السلطان أورخان الغازي)، ثم بدأت في تطورها بعد ذلك وأصبحت تضم بعض عبارات المديح وأشهرها كلمة(المظفر دائماً) ونرى أنها ظهرت لأول مرة في (طغراء السلطان مراد بن محمد خان 1421-1451م) وهذه العبارة ظلت ملازمة لطغراوات السلاطين العثمانيين حتى آواخر عمر السلطنة العثمانية فظلت حتى القرن (الثاني عشر الهجري= الثامن عشر الميلادي) دون تغيير يذكر حتى بلغت أوج تألقها الفني والجمالي (بيومي، 1985م).

- كما في قطعة من النسيج محفوظة في متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل تحت رقم حفظ (رقم السجل 20_ رقم الأثر28/7) ترجع إلى عهد السلطان عبد الغزيز الأول بن محمود الثاني ما بين عامين (1277-1292ه/1861-1876م).

وقراءة الطغراء: عبد العزيز خان بن محمود المظفر دائماً .

وصف القطعة عبارة عن إطار بسيط من الخشب والزجاج بداخله قطعة من القماش القطيفة محفوظة داخل متحف الأمير محمد علي توفيق، تحت رقم أثر28/7 لونه بيج مشغول بسلوك القصب المذهب والحرير الملون يزخرفها أفرع نباتية متشابكة تملأ ساحة المفرش ويتوسطها صرة بها طغراء باسم السلطان عبد العزيز وفي الأركان الأربعة جامات بيضاوية مدببة الجانبين بكل جامة وحدة نباتية من وردات بنفسجية ووردية اللون على أرضية بيضاء،(شكل رقم 6)، (لوحة رقم 2).

ويمكن تأصيل ظهور هذه الطغراء التي تحمل اسم السلطان "عبد العزيز" في تشكيل طغرائي في لوحة فنية لاسم السلطان كتبه الخطاط "عبد الفتاح" محفوظ في متحف قصر المنيل بالقاهرة تحت رقم حفظ 277 ، وأيضاً في لوحة فنية محفوظة في مكتبه متحف طوبقاي باستانبول، وأيضاً على صنية من الخزف (البورسلين) بوسطها هلال يضم بداخله تشكيل طغرائي لاسم السلطان " عبد العزيز خان بن محمود المظفر دائماً " باللون الذهبي محفوظة في متحف الأمير محمد علي توفيق بالقاهرة (بيومي، 1985م).

- وأيضاً قطعة من السجاد أظهرت طغراء خاصة بأحد السلاطين مدون عليها تاريخ 1333هـ -1914م)، عهد السلطان محمد الخامس (رشاد) وعليها طغراء ومن خلال محاولة قراءة الطغراء المنفذة على قطعة السجاد على

شكل عملة ورقية (عملة تركية) المؤرخة بتاريخ 1333هجري للدولة العثمانية والذي يرجع هذا التاريخ إلى حكم السلطان "محمد الخامس" تبين لنا بعد مقارنة هذه الطغراء بطغراء صاحب التاريخ أو سلطان الدولة آنذاك وأيضاً مقارنة الطغراء الخاصة بالسلطان الذي تولى قبله وهو السلطان "عبد الحميد بن عبد المجيد المظفر دائماً" ، وكذلك مقارنة الطغراء الخاصة بالسلطان الذي تولى من بعده وهو السلطان "محمد وحيد الدين السادس بن مراد الخامس" ، وبعد مضاهات الطغراءات الثلاث بالطغراء الموجودة على قطعة السجاد تبين لنا أنها أقرب ما تكون إلى طغراء السلطان "محمد السادس وحيد الدين" موحد الإسلام والذي تولى من فترة 1918-1922م، ونظراً لطبيعة الحال لا يظهر الكتابات بجودة عالية أو بصورة دقيقة ويكون هناك من النساج تجاوزات كثيرة في التفاصيل الداخلية الصغيرة والاهتمام فقط بمحاولة الحصول على الشكل العام لشكل الطغراء، وليس هذا بعيب فطبيعة النسيج والسجاد تفرض هذا فما كان منه إلا أنه قام بتقليد الشكل العام لطغراء السلطان متجاهلاً تلك التفاصيل الدقيقة، مما جعل قراءة الطغراء أصعب في معرفة تفاصيل وتراكيب الحروف، والذي يؤكد لنا تطابق هذه الطغراء مع طغراء السلطان محمد السادس تطابق الحروف من أسفل حرف الخاء في كلمة خان، وربما وجود كلمة الغازي هنا لعمل ربط بين صاحب الحكم في تلك الحقبة وبين وريثه القادم وكأنه يعلن ولايته بشكل رسمي، تحت رقم حفظ (رقم السجل 112 _ رقم الأثر117).

قراءدة النص الكتابي:

الطغراء نصها: وسط السجاده من أعلى نفذت بصورة غير دقيقة. (الغازي _ محمد خان وحيد بن عبد الحميد بن المظفر دائماً) منفذه بصورة غير دقيقة.

الكتابه بداخل ساحة العملة :

السطر الأول/دولت عليه عثمانيه	نفذة الكتابة بخط الثلث
السطر الثاني/ 28 مارت 1333 تاريخلى موازنـهٔ عموميه قانونى موجبنجه	نفذت الكتابة بخط الثلث
السطر الثالث/ قارشولغى تماما توزيع ايدلمش يكرمى بش عثمانلى ليرالق ورقه نقديه	نفذت الكتابة بخط الجلي الديواني
السطر الرابع/J-022742 ماليه ناظرى J-022742	نفذت الكتابة بالخط الديواني
السطر الخامس / 25عثمانلى ليراسى _ بدلى در سعادتده التون اوله رق تسويه اولنه جقدر	نفذت الكتابة بخط الرقعة

وصف القطعة: عبارة عن سجادة على شكل عملة تركية محفوظة داخل متحف الأمير محمد علي توفيق، تحت رقم أثر117، يحيط بالسجاده إطار في ثلاث جوانب للعملة زخرفتة عبارة عن وحدة نباتية مكررة باللون الأبيض والبني علي أرضية ذات اللون البرتقالي علي طول الإطار ويلتقي شريطي الإطار الطولي والعرضي فيكونان في الركن

دائرة بداخلها رقم 25 مرة باللغة العربية والأخرى باللغة الإنجليزية، منتصف الشريط الأوسط يقطعه جامة بداخلها الطغراء وسط السجادة من أعلى وعلى يمين الطغراء توقيع الخطاط أو ربما كلمة الباب العالي نفذت باللون الأحمر.

أما الضلع الرابع للعملة على جانبيها شكل مستطيل يتوسطه نجمة ثمانية بداخلها كتابة نصها 25عثمانلي ليراسي مكررة أيضاً مرة باللغة العربية ومرة باللغة الإنجليزية ،يحيط النجمة داخل الشكل المستطيلي أفرع نباتية مكررة، يتوسط الضلع جامة بداخلها نص كتابي باللغة التركية العثمانية تقرأ "بدلي در سعادته التون اوله رق تسويه اولنه جقدر"والكتابة نفذت باللون الأحمر. يزخرف ساحة العملة جامة بداخلها خمسة أسطر باللغة التركية العثمانية أيضاً نفذت باللونين الأحمر والأسود علي أرضية ذات اللون البيج تحتوي علي توقيع وختم العملة الخاص بها في تلك الفترة وعلي جانبي الجامة زخارف نباتية باللون البيج علي أرضية ذات اللون البني.(شكل رقم7-8)، (لوحة رقم3).

ثانياً/ طغراوات زخرفية:

كانت الطغراء تمثل في بداية ظهورها بالتوقيع سلطاني كما ذكرنا آنفاً في بداية الحديث عنها، وبعد أن كانت الطغراء محدودة الاستعمال في الأختام، ثم طورها الخطاطون في عصرنا الحاضر فأدخلوها في مجالات مختلفة بنفس الطريقة وبالأشكال المعروفة بها فكانت نماذج رائعة للخط الجميل. عندما فقد الطغرائيون وظيفتهم السابقة وذهبت أهمية هذه الوظيفة في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، أحتل الخطاطون مكان الطغرائيين، واقتصرت وظيفتهم على رسم الطغراء فيها ما شاءوا .(سرحان،1989م).

كانت تعبر عن ذوق الخطاطين العثمانيين حيث يصوغون تراكيبهم الفنية الخطية على هيئة طغراء، ومن المعروف أن الطغراء تعد من عناصر الزخرفة والتزيين، وتنساب خطوطها بشكل متناغم ومتقاطع لتشكل تكويناً أنسيابياً مع زخم في وسطه، وأصبح الخطاطون يستعينون باستخدام الشكل والتكوين الخاص بالطغراء كنماذج للخط الجميل في كتابة الآيات القرآنية الكريمة، وأيضاً العبارات الدعائية والبسملة وكذلك الحكم المآثورة (سرحان، 1989م)، كنوع من الغرض الزخرفي وقد جرى على كتابتها تطورات وحليات خاصة أنه شاع استخدامها في نهاية العصر العثماني، وتأكيداً بأن الطغراء الزخرفية ظهرت في العصر العثماني نجد أن هناك لوحة خطية للبسملة منفذة بخط الثلث تحمل تاريخ 1339هـ وصارت تركيباً فنياً يتطلب تكييف الحروف مما يدعو إلى التصرف بقواعد خط الثلث (حنش، 2012م). ومن النماذج التي ظهرت لنا في موضوع البحث –الطغراوات المنفذة على القطع النسجية موجودة داخل متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل من تقليد لصورة التوقيع السلطاني في صورة طغراء زخرفية للتميز والتباهي والذائفة الجمالية كلاً من :

- **القطعة الأولي** مؤرخة بعد تاريخ وفاة السلطان العثماني " عثمان خان الثاني"1031هـ/1622م، منفذ عليها نص كتابي لفترة عهده الذي تولى فيها فترة حكمه، وبملاحظة الطغراء الخاصة بالسلطان العثماني ومقارنتها مع الطغراء المنفذة على القطعة النسجية الخاصة به يتضح أن هناك اختلاف بين تنفيذ الطغرائتين ونستدل من ذلك أنها ليست طغراء خاصة بالسلطان بينما هي تقليد للطغراء، وبعد التدقيق ومحاولة قراءتها يتضح لنا بإنها طغراء كتبت للسلطان "عثمان خان الثاني" بأسلوب الخطاط الذي نفذ الكتابة علي القطعة النسيجية وتم تنفيذ النص الكتابي بها والطغراء بعد وفاته، وهذا التحليل نتج من خلال قراءة النص الكتابي المنفذ علي قطعة النسيج وترجمته، حيث تم ذكر كلاً من تاريخ ولادته، وتاريخ جلوسه على العرش، ومدة حكمه وأيضاً تاريخ وفاته. القطعة محفوظة تحت رقم حفظ (رقم السجل123- رقم الأثر148)، (شكل رقم9)، (لوحة رقم4 أ-4 ب).

قراءه النص الكتابي:

الكتابة داخل شكل شبه دائري داخل أربع جامات ويتوسطه شكل دائري بداخله رسمة للسلطان وأسفلها اسمه "السلطان عثمان خان الثانى "، وبالأركان الأربعة للقطعة حشوة بداخلها طغراء تخص السلطان نفذت بأسلوب الخطاط الذي قام بتنفيذ النص الكتابي والطغراء على القطعة النسجية، أما الجامات التي تحتوي على نص كتابي تقرأ:

النص باللغة التركية	ترجمة النص باللغة العربية
1- الجامة الأولي/ ولادت همايونلرى1012	ولادة حضرة السلطان1012ه/1604م
2- الجامة الثانية/ جلوس همايونلرى1027	جلوس حضرت السلطان1027/1618م
3- الجامة الثالثة/ مدت سلطنتلرى4 ماه	مدة جلوس حضرة السلطان4 شهور
4- الجامة الرابعة/ تاريخ وفاتلرى1031	وفاة حضرة السلطان1031/1622م

قراءة الطغراء:يرجح أنها تقرأ " فاز خان المظفر دائماً "

- **القطعة الثانية** مؤرخة بعد وفاة السلطان العثماني "عبد الحميد الأول" الذي تولى فترة حكمه ما بين عامي (1137-1203هـ/ 1724-1789م) وتم تأريخها من خلال قراءة النص الكتابي المنفذ عليها حيث تم ذكر تاريخ وفاة السلطان العثماني وتاريخ ولايته، ولأن توقيع السلطان العثماني في الفرمانات العثمانية يختلف عن الطغراء المنفذة على هذه القطعة النسجية ، كما هو واضح لنا في الطغراء الموجودة على القطعة، نستدل من خلالها أنها ليست الطغراء الخاصة بالسلطان لأنها طغراء في مرحلة متطورة من حيث التشكيل الطغرائي لها، نجد أن بجانب الطغراء فرع نباتي وهذا العنصر الزخرفي المضاف على شكل الطغراوات العثمانية لم تظهر في فترة حكم هذا السلطان العثماني، لذلك ترجح بأنها طغراء تخص السلطان ذلك لأنها نفذت بأسلوب الخطاط الذي قام بتنفيذ النص الكتابي والطغراء على القطعة النسيجية، بالرغم من أنه مدون عليها اسم السلطان عبد الحميد الأول إلا أنها لم تنفذ قطعة النسيج إلا بعد وفاته وذلك من خلال ترجمة النص الكتابي المدون عليها، محفوظة تحت رقم حفظ (رقم السجل 28_ رقم الأثر43/7)، (شكل رقم10)، (لوحة رقم5 أ-5 ب).

قراءة الطغراء غير واضحة ، للأسف قد تعذر قرأتها بسهولة نظراً لأنها منفذة على النسيج وبعد محاولات شاقة وبعد التدقيق والمحاولة فإنها تحتمل قرأتها " سلطان السلاطين المظفر دائماً" ، أما النص الكتابي يقرأ:

النص باللغة التركية	ترجمة النص باللغة العربية
1-سلطان عبد الحميد خان	1-سلطان عبد الحميد خان
2- ولادت همايونلرى جلوس همايونلرى	2- ولادة حضرت السلطان جلوس حضرة السلطان
1137 1187	1137 1187
3- مدت سلطنتلرى تاريخ وفاتلرى	3- مدة السلطنة - الحكم تاريخ وفات حضرة السلطان
15 8 ماه 1203	15 سنة و8شهور 1203

- **القطعة الثالثة** موجودة في متحف الأمير محمد علي توفيق، تحت رقم حفظ (رقم السجل 29_ رقم الأثر35/7)، وهيمن النماذج التي ظهرت لنا في موضوع البحث التي وضعت تحت احتمالين أو ربما ثلاث احتمالات، حيث أن هذه القطعة النسجية التي تحتوي علي طغراء منفذة بخط الثلث، لم يتم تحديد لأي سلطان عثماني تنسب هذه القطعة، وذلك لأن الطغراوات كانت لغرض توقيع السلطان وعند قراءة هذه الطغراء لم يتم التعرف علىاسم السلطان العثماني ، لذلك نميل إلى وجود احتمال آخر وهو أن هذه القطعة نفذت لغرض وظيفي، حيث كان بعض الخطاطون يشكلون طغراء على شكل الطغراء العثماني أي يقلدوها كتبرك للسلطان نفسه، ويتم وضعها على النسيج أو أي قطع فنية مختلفة آخرى لذلك من المرجح أنها ليست لطغراء السلطان نفسه ولكن أحد الخطاطين قاموا بتقليد توقيع السلطان في الفترة اللاحقة لفترة حكمه وسلطنته على البلاد، لأن لا أحد كان يجرأ أن يقلد طغراء السلطان نفسه أثناء حكمه، كما نجد أن الأهمية القانونية للطغراء أنه قام بتجديد القانون العثماني عقوبة الموت لمن يقدم على جريمة تزييف ختم الطغراء (حنش، 2012م، ص245)، لذلك نستدل من خلال القانون العثماني آنذاك أن الخطاطين كانوا يقومون بتقليد طغراء السلطان من أجل التبرك به لا أكثر ، والاحتمال الأخير هو أنه قد تكون الطغراء بإسم أحد الخطاطين الذين قاموا بتنفيذ الطغراء على القطعة النسجية تحتمل قرائتين :

-القراءة الأولي: " عبد الحميد أفندي خان المظفر دائماً" .

-القراءة الثانية: "عبد الحق أفندي خان المظفر دائماً "(شكل رقم11)،(لوحة رقم6 أ-6 ب).

وظهرت لنا في بعض نماذج من قطع نسيج - موضوع الدراسة - التي ظهرت فيها الآيات القرآنية وعبارات دعائية على شكل طغراء غاية في الجمال والروعة على سبيل المثال:

- **القطعة الرابعه** قطعة من النسيج محفوظة داخل متحف قصر المنيل ، تحت رقم حفظ (رقم السجل450 _ رقم الأثر361)، يتوسطها طغراء لآية قرآنية منفذة بخط الثلث تعود إلى عصر أسرة محمد علي ، والطغراء تحتوي على مخلص على يمين الطغراء، (شكل رقم12)، (لوحة رقم7) .

قراءة الطغراء : الطغراء "قال الله تعالى قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين".

ويمكن تأصيل ورود عبارة" قال الله تعالى" وآية قرأنية على تشكيل طغرائي أيضاً لنفس الآية القرآنية السابقة تحمل إمضاء الخطاط " محمد زهدي زكي" سنه 1318هـ وتوفي سنة 1331هـ (بيومي، 1985م).

- **القطعة الخامسة** لمفرش من الكتان عليه طغراء محفوظ داخل متحف الأمير محمد علي توفيق، تحت رقم حفظ (رقم السجل 296 _ رقم الأثر243)، قوام زخرفة المفرش عبارة عن حافة مذهبة فسطونية مذهبة لأربعة أركان تحوي داخلها حبات صغيرة مذهبة ويحلي أحد أركانها رسم طغراء نصها(ما شاء الله) يحيط به فرع نباتي وهلال وأسفلها ثلاثة نجوم بداخلها دائرة والكل مشغول بالقصب المذهب، (شكل رقم13)،(لوحة رقم 8).

- **القطعة السادسة** عبارة عن حرملة جوخ أبيض محفوظة داخل متحف الأمير محمد علي توفيق، تحت رقم حفظ (رقم السجل 138 _ رقم الأثر209)، تحتوي على كولة مستديرة عليها وعلى الصدر والظهر زخارف نباتية وهندسية حيث نجد على الصدر دائرتين عليهما هلال ونجمة ويحيط الدائرة دوائر صغيرة فوق كل دائرة دائرة أصغر منها في الحجم، أسفلهما عدد اثنين من الطغراء غير دقيقة تقرأ " ما شاء الله" ولكنها منفذة بشكل غير دقيق داخل دائرة في منتصف شكل زخرفي نباتي عبارةعن أوراق وأفرع نباتية ملتفة ومتلوية حول بعضهما والكل مرسوم من الفضة المذهبة،(شكل رقم 14)، (لوحة رقم 9 أ- 9 ب).

ويمكن تأصيل كلاً من القطعة الخامسة والسادسة من الطغراوات الخاصة لغرض زخرفي، لوحة طغراء نصها البسملة مؤرخة سنة 1409هـ/1988مبقلم الخطاط التركي(شوكت اوزدم)، وأيضاً طغراء نصها للبسملة مؤرخة لسنة 1424هـ/2003م، بقلم الخطاط التركي (داود بكتاش) (حسنين، 2015م)، وأيضاً طغراء تضم كلمة لشهادة بالتوحيد (لا اله الا الله) (محمد رسول الله صلي الله عليه وسلم) (الدين، 1968م).

نتائج البحث:

1- نشر جديد لعدد من الطغراوات لأول مرة المنفذة على النسيج ووصفها وتحليلها، المحفوظة في متحف الأمير محمد علي توفيق بالمنيل ، بالإضافةإلى قطعة تم نقلها مؤخراًإلى متحف النسيج بشارع المعز.
2- دراسة الطغراوات التي ظهرت على النسيج ومحاولة قراءتها حيث ابتكرها الخطاطون آنذاك للحاجة إليها بدافع من أمرين الأول لكي لا تقلد بسهولة، والدافع الثاني لكي تعكس جوانب العظمة والفخامة للسلطان العثماني.
3- تعددت استخدامات الطغراء فلم تقتصر على تواقيع السلاطين بل انتشرت بين الناس واتخذها بعض العامة بمثابة توقيع لأسمائهم .
4- الاستعانة بخبير في الخط العربي خاصة في قراءة الطغراوات الذي في وسعه أنه يتبع نص الخطاط لأن تصميم الطغراء في الشكل والمساحة جعلت الكتابة غامضة وصعبة القراءة خاصةً لأنها منفذة على النسيج.
5- تميزت الطغراوات علىيد الخطاطين بهدف الجمال المتناقض الرجراج بين الصراحة والغموض.
6- أشار البحث إلى أن هناك أنواع مختلفة للطغراوات العثمانية ليس فقط الطغراوات الخاصة بالسلاطين العثمانيين الشائع ذكرها، وأيضاً طغراوات تهدف لتحقيق غرض زخرفي باستخدام طغراوات بأيات قرآنية أو بعض العبارات الدعائية .

المراجع العربية:

- بيومي (حامد)، (1985م)، الطغراء العثمانية، رسالة ماجستير، قسم الآثار الإسلامية، ص 182:184، لوحات أرقام 403-404-406-414 .
- الجبوري (يحيي)، (1994م)، الخط والكتابة في الحضارة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص162 .
- حسنين (وليد)، (2015م)، فن الخط العربي المدرسة العثمانية، ص 69:74،أشكال أرقام 67-68 .
- الحسيني (محمد)، (1986م)، الخط أسلوبه وأنواعه ومميزاته علي النقود الإسلامية في العهد السلجوقي، مجلة سومر، مج24، الجزء الأول والثاني، مديرية الاثار العامة، بغداد، ص ص107،101.
- حنش (إدهام)، (2012م)، المدرسة العثمانية لفن الخط العربي، ص 239:253 .
- الدين (ناجي)، (1968م)، مصور الخط العربي، مكتبة النهضة ببغداد، ص 382، شكل 734.
- سرحان (أحمد)، (1989 م)، حرفنا العربي وأعلامه العظام عبر التاريخ، ص ص 129، 130 .
- عطا الله (سمير)، (1993م)، روائع الخط العربي، دار عطا الله للطباعة، بيروت لبنان، ص156 .
- القلقشندي، (1922م)، صبح الأعشي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج13، ص163،162 .
- مرزوق (عبد العزيز)، 1987م، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني، ص ص 182،181.
- المرسي (الصفصافي)، (2004م)، الوثائق العثمانية (الدبلوماتيك)، ص 110 .
- ونوس (عبد الناصر)، غنوم (محمد)، (2010م)، الخط العربي (نشأته-مبادئه –إستخدامات)، كلية الفنون الجميلة، جامعة دمشق، ص 88 .

أولاً/ الأشكال

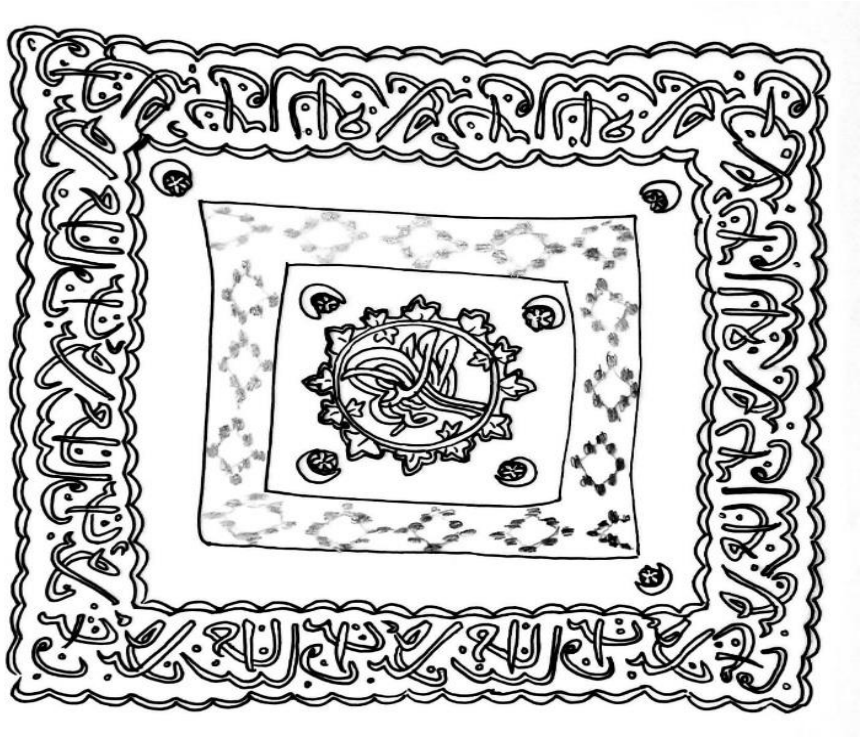

(شكل رقم 1) تفريغ لطغراء وزخارف لأحرف كتابية
(عمل الباحثة)

(شكل رقم)2 توضيح للدايما

(شكل رقم 3) ملخص على هيئة "زخرفة نباتية" منفذة على قطعة نسيج.(عمل الباحثة)

(شكل رقم 4) ملخص لكلمة "الغازي" من طغراء أحد السلاطين العثمانيين منفذة على سجادة عملة تركية.(عمل الباحثة)

(شكل رقم 5) لملخص طغراء قرآنية يقرأ "قال الله تعالى" منفذة على قطعة نسيج (عمل الباحثة)

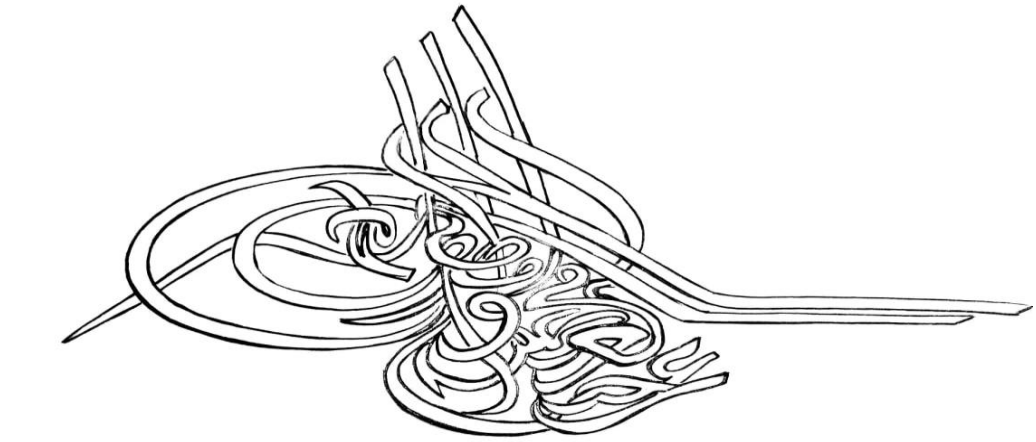

(شكل رقم 6) تفريف لطغراء السلطان عبد العزيز

(عمل الباحثة)

(شكل رقم 7) الشكل العام لسجادة العملة التي تتضمن دمج النص الكتابي المنفذ بأنواع خطوط متعددة مع تصميم فني زخرفي فريد لشكل العملة.(عمل باحثة)

(شكل رقم8) لطغراء السلطان عبد الحميد الثاني منفذة بصورة غير دقيقة على سجادة العملة التركية

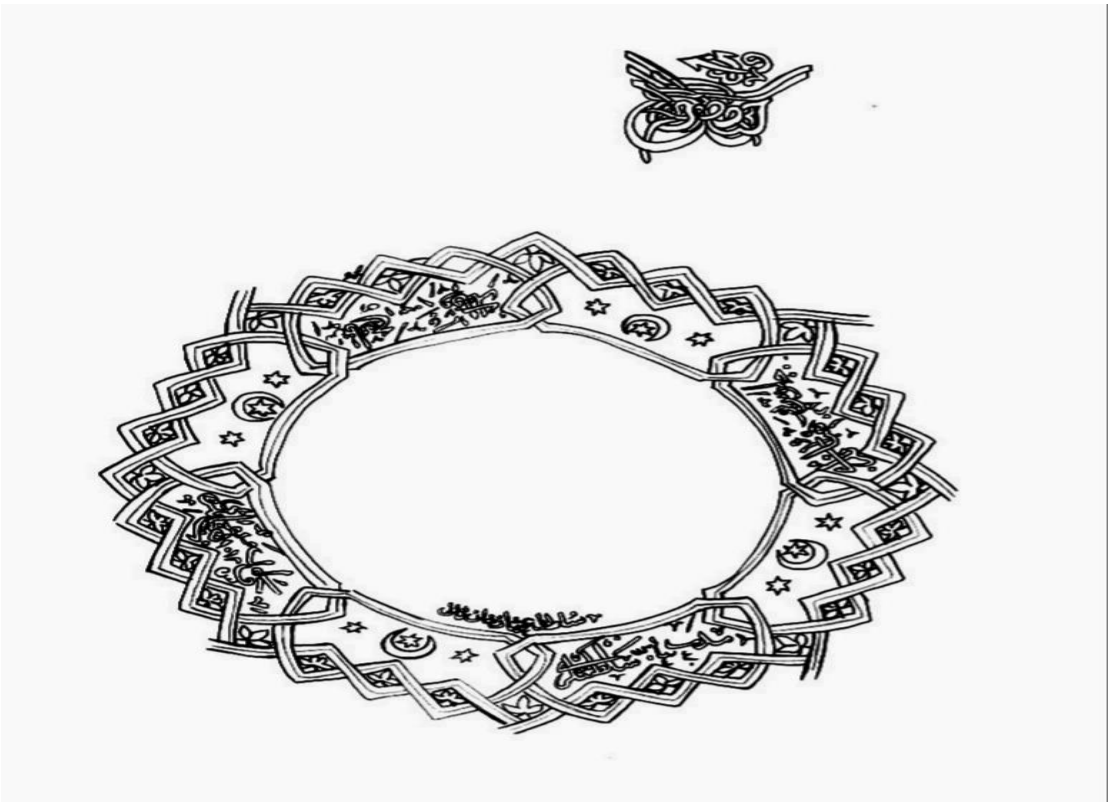

(شكل رقم 9) تفريغ للنص الكتابي الخاص بقطعة السلطان عثمان خان الثاني
عمل الباحثة

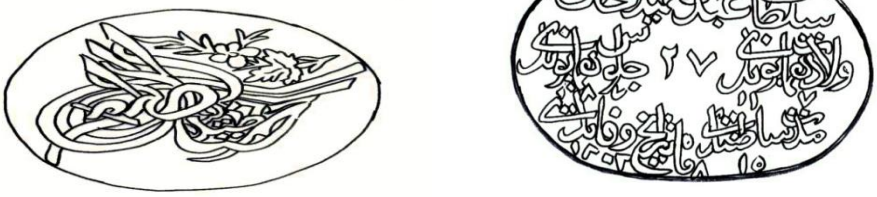

(شكل رقم 10) تفريغ من النص الكتابي والطغراء للقطعة النسجية المدون عليها اسم السلطان "عبد الحميد الأول" (عمل الباحثة)

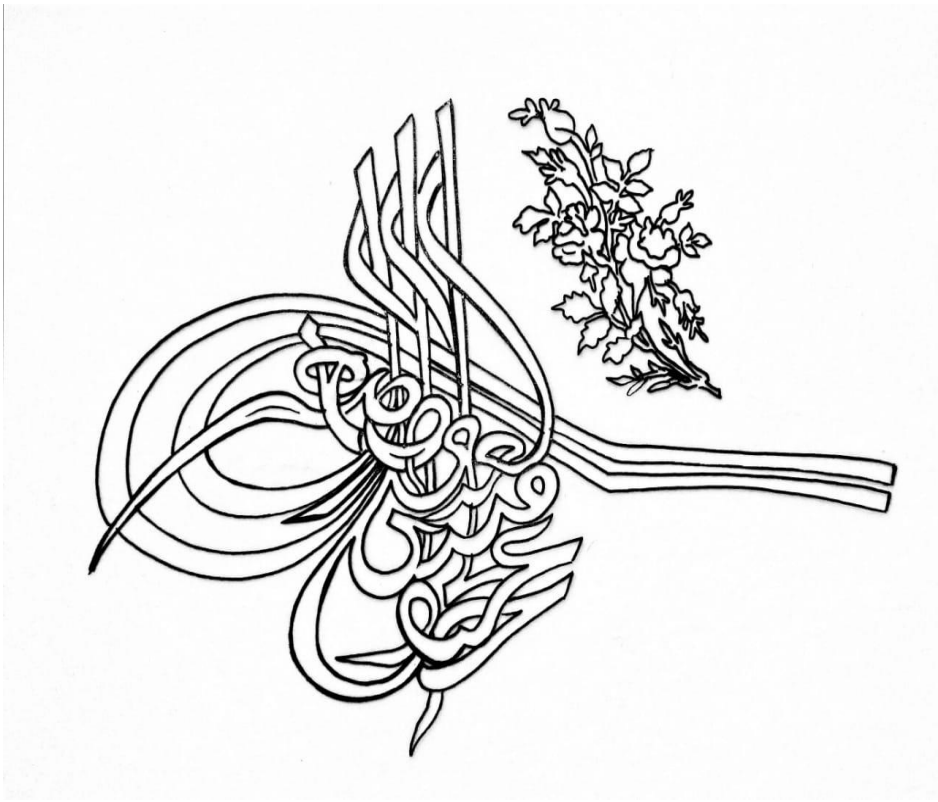

(شكل رقم11) تفريغ لطغراء عبد الحميد أفندي بجانبها زخرفة نباتية

(عمل الباحثة)

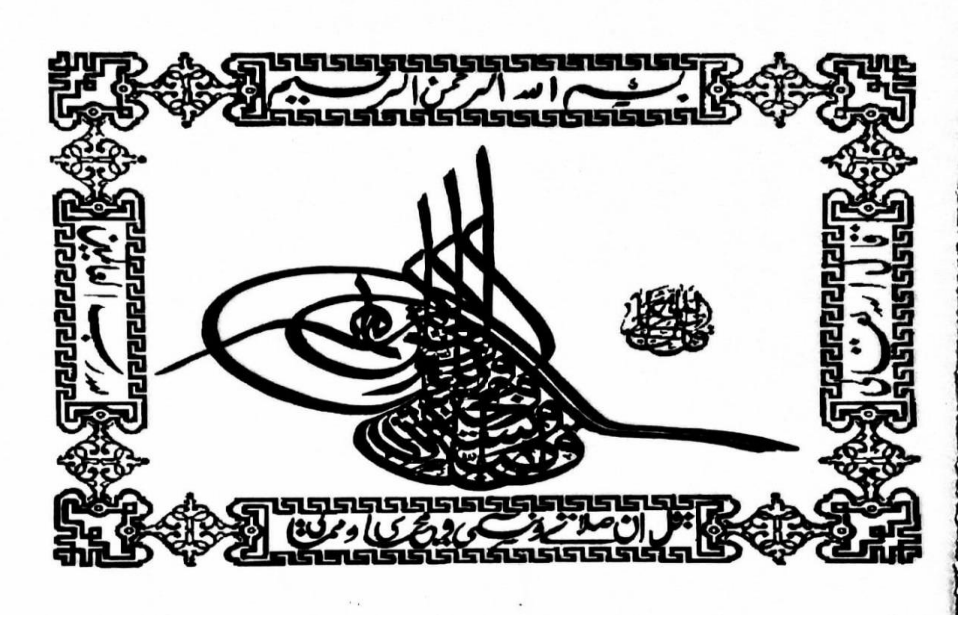

(شكل رقم 12) تفريغ لطرة بها أية قرآنية منفذة على شكل طغراء ويحيط بها نفس الأية بالخط الفارسي في تصميم فني زخرفي متناسق
(عمل الباحثة)

(شكل رقم13) لطغراء تقرأ ما شاء الله في تصميم فني زخرفي متناغم
(عمل الباحثة)

(شكل رقم14) الشكل التفصيلي للطغراء

ثانياً/ اللوحات

لوحة رقم (1)

لوحة رقم (2)

لوحة رقم (3)

لوحة رقم (4 أ)

لوحة رقم (4 ب)

لوحة رقم (5 أ)

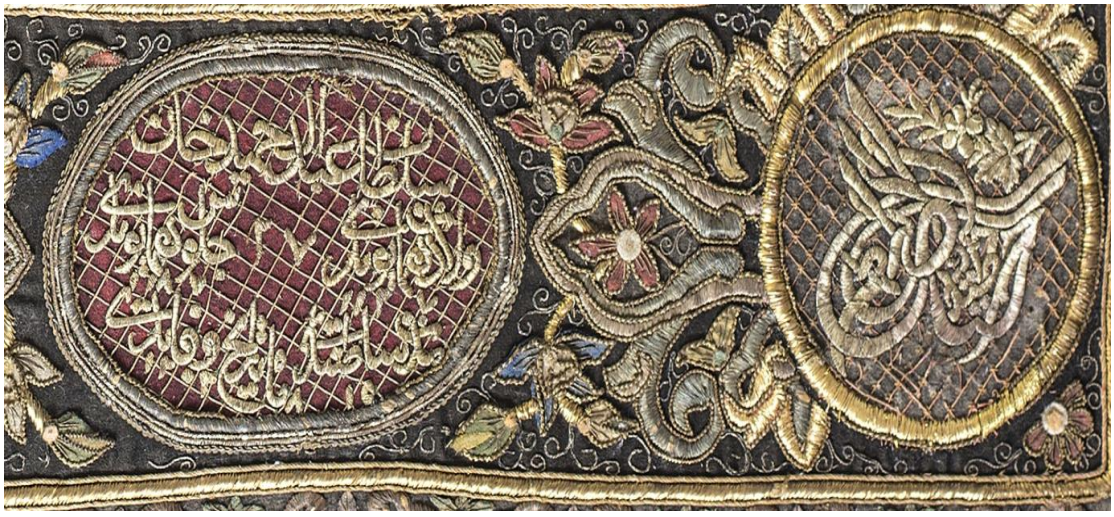

لوحة رقم (5 ب)

لوحة رقم (6 أ)

لوحة رقم (6 ب)

لوحة رقم (7)

لوحة رقم (8)

لوحة رقم (9 أ)

لوحة رقم (9 ب)